

أسماء الأفعال في اللغة العربية - دراسة دلالية

م. د حسن مجلي جابر

الكلية التربوية المفتوحة / مركز الديوانية

hasnj102@gamil.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٣/٧

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٣/٢٩

ملخص البحث:

يتناول البحث ظاهرة أسماء الأفعال التي شكلت بابا مستقلا في درس النحوي لما لها من خصوصية تجمع بين الصيغة الاسمية والوظيفة الفعلية، وتكمن أهمية دراستها فيما تثيره من إشكال في التصنيف بين الاسم والفعل، ولما تؤديه من وظائف دلالية لا ينهض بها الفعل الصريح في بعض المقامات، وتتجلى أهميتها أكثر عند دراستها من زاوية دلالية.

وقد توصل البحث إلى أن أسماء الأفعال تمثل ظاهرة لغوية ذات قيمة نحوية ودلالية عالية، وليس بدائل شكلية عن الأفعال، وإنما تجمع بين الصيغة الاسمية والوظيفة الفعلية، كما خلص البحث إلى أن أسماء الأفعال لا تستقر على معنى واحد ثابت بل تتشكل تبعا للسياق التداولي، والمقام الخطابي. وقد وظفت المنهج الوصفي التحليلي لذلك.

الكلمات المفتاحية: أسماء الأفعال، دلالية، اسم الفعل الماضي، اسم الفعل المضارع، اسم فعل الامر.

Verbal nouns in Arabic - A semantic study

Lecturer: Dr. Hasan Majli Jaber

Open Educational College / Al-Diwaniyah Cen

hasnj102@gamil.com

Date received: 7/3/2026

Acceptance date: 29/3/2026

Abstract

This study examines the phenomenon of *asmā' al-af'āl* (verbal nouns functioning as verbs), which has constituted an *مستقل* (independent) category in Arabic grammatical scholarship due to its distinctive feature of combining nominal form with verbal function. The significance of investigating this phenomenon lies in the classificatory tension it raises between noun and verb, as well as in the semantic functions it performs—functions that the finite verb does not adequately fulfill in certain contexts. Its importance becomes even more evident when approached from a semantic perspective.

The study concludes that *asmā' al-af'āl* represent a linguistic phenomenon of considerable syntactic and semantic value rather than merely formal substitutes for verbs. They integrate nominal morphology with verbal functionality and do not adhere to a single fixed meaning; rather, their interpretation is shaped by pragmatic context and discourse situation. The research adopts a descriptive-analytical method to address these issues.

Keywords: *asmā' al-af'āl* (verbal nouns functioning as verbs), semantics, past verbal noun, present verbal noun, imperative verbal noun.

تتميز اللغة العربية ببراءٍ تعبيريةٍ لافتة، وقدرةٍ عاليةٍ على تنويع الدلالة وتكثيف المعنى في صيغ لغوية موجزة، وهو ما جعلها محلَّ عناية الدارسين قديماً وحديثاً. ومن الظواهر اللغوية التي تكشف عن هذا الثراء الدلالي ظاهرة أسماء الأفعال، التي شكّلت باباً مستقلاً في الدرس النحوي؛ لما تنطوي عليه من خصوصية تجمع بين الصيغة الاسمية والوظيفة الفعلية.

وقد حظيت أسماء الأفعال باهتمامٍ بالغٍ لدى النحاة الأوائل، فوقفوا عندها بالوصف والتحليل، وأفردوا لها مباحث خاصة في كتب النحو؛ إدراكاً منهم لما تثيره من إشكال في التصنيف بين الاسم والفعل، ولما تؤدّيه من وظائف دلالية لا ينهض بها الفعل الصريح في بعض المقامات. ولم يكن هذا الاهتمام نابغاً من غرابة صورتها الصرفية فحسب، بل من كونها تؤدّي معاني الأفعال وتعمل عملها، مع خروجها عن نظام التصريف الفعلي المؤلف.

وتتجلى أهمية أسماء الأفعال على نحوٍ أوضح عند دراستها من زاوية دلالية؛ إذ لا تقتصر وظيفتها على الإخبار عن الحدث، بل تتجاوز ذلك إلى أداء أفعال إنجازية مباشرة في الخطاب، كالأمر والنهي والزجر والاستزادة والتقويم والانفعال، وهو ما يمنحها قوّة تأثيرية خاصة داخل السياق. ومن ثمّ، فإن دراسة أسماء الأفعال دراسة دلالية تُسهم في الكشف عن العلاقة الوثيقة بين البنية النحوية والمعنى التداولي، وتبرز قدرة العربية على التعبير المكثف والاقتصاد اللغوي.

وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحث إلى دراسة أسماء الأفعال في اللغة العربية دراسة دلالية، تجمع بين التأصيل النظري والتحليل التطبيقي، من أجل الوقوف على طبيعتها الوظيفية، وبيان دلالاتها في الاستعمال، والكشف عن قيمتها التعبيرية داخل الخطاب العربي.

اقتضت طبيعة الموضوع أن يُقسّم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي: مبحث أول يتناول الجانب النظري لأسماء الأفعال من حيث تعريفها وتقسيمها وأحكامها، ومبحث ثانٍ يعالج الجانب التطبيقي الدلالي من خلال تحليل الأمثلة والسياقات، ثم خاتمة تُعرض فيها أهم النتائج، تعقبها قائمة بالمصادر والمراجع.

الجانب النظري لأسماء الأفعال في اللغة العربية

أولاً: مفهوم أسماء الأفعال في الدرس النحوي

تُعدّ أسماء الأفعال من الأبواب الدقيقة في النحو العربي، لما تتطوي عليه من تداخل بين الصيغة الاسمية والدلالة الفعلية، وهو ما جعل النحاة يفتقون عندها وقفة طويلة، ويُفردون لها باباً مستقلاً في كتبهم. وقد نشأ هذا الاهتمام من كون أسماء الأفعال ألفاظاً تؤدي معنى الفعل وتعمل عمله، مع خروجها عن نظام التصريف الفعلي المعروف.

وقد أشار سيبويه إلى هذا النوع من الألفاظ في أكثر من موضع، وبيّن أنها تجري مجرى الأفعال في العمل والمعنى، وإن لم تكن أفعالاً من حيث الصيغة، فقال: (هذا باب ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل) ^(١)

ويفهم من كلامه أن العبرة في التقسيم النحوي ليست بالصورة وحدها، بل بالوظيفة والدلالة، وهو ما ينطبق على أسماء الأفعال انطباقاً واضحاً.

ثانياً: تعريف أسماء الأفعال لغةً واصطلاحاً

تتاول النحاة العرب قسماً الاسم والفعل بالتحليل والدراسة منذ البدايات الأولى للتدوين النحوي؛ لما لهما من أثر بالغ في ضبط بنية الجملة العربية، وتحديد وظائف مفرداتها. فالاسم في اللغة مأخوذ من السمو، أي الارتفاع، وقيل من السمة، لأنه علامة على المسمى، وهو في الاصطلاح ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمن. وقد استقر هذا التعريف عند جمهور النحاة، وعدّوه أصلاً معتمداً في التمييز بين أقسام الكلام. ^(٢)

أما الفعل في اللغة، فمأخوذ من الفعل، وهو الحدث والعمل، وفي الاصطلاح هو ما دلّ على حدث مقترن بزمن، سواء أكان هذا الزمن ماضياً أم حاضراً أم مستقبلاً. وقد جعل سيبويه اقتران الحدث بالزمن السمة الفارقة بين الفعل والاسم، وعدّ الزمن عنصراً أساساً في تعريف الفعل وتمييزه من غيره. ^(٣)

غير أن أسماء الأفعال جاءت لتُحدث خرقاً ظاهراً لهذا التقسيم الثنائي المستقر؛ إذ دلّت على معنى الفعل، وأدّت وظيفته في العمل، من غير أن تقترن بعلاماته الصرفية المعروفة، فلا تتصرّف بتصرّف الأزمنة، ولا تقبل تاء التأنيث، ولا تلحقها نون التوكيد، مع محافظتها على الدلالة الحديثة. وقد أدى هذا التداخل بين الصيغة الاسمية والدلالة الفعلية إلى عدّ أسماء الأفعال باباً إشكالياً في التصنيف النحوي.

ولهذا عرّفها النحاة بتعريفات متقاربة، تدور في مجملها حول هذا المعنى. فقد عرّفها ابن هشام بأنها: (أسماء وُضعت موضع الأفعال لدلالاتها على معانيها وعملها).^(٤)

كما عدّها الرضي الاسترابادي ألفاظاً نابت عن الأفعال في المعنى والعمل، مع تجردها من خصائص الفعل الصرفية، مؤكداً أن العبرة في إلحاقها بالفعل ليست بالشكل، وإنما بالوظيفة والدلالة.^(٥)

وذهب الزمخشري إلى أن أسماء الأفعال وُضعت لأداء معانٍ مخصوصة لا تؤديها الأفعال بنفس الدرجة من الإيجاز والقوة، وهو ما يكشف عن بُعد دلالي وبلاغي في وجودها داخل النظام اللغوي.^(٦)

وفي هذا السياق يرى تمام حسان أن أسماء الأفعال لا تندرج تحت تعريف الفعل بدقة ، وهي كلمات تنوب مناب الأفعال ، وقد تناولها في إطار وظيفي سياقي ، معتبرا أن وظيفتها هي الدلالة على الحدث والزمن دون أن تكون فعلا ، وأنها مبنية دائما مثل : (صه ، هيهات ، رويدك) ، وقد ذكر أن النحاة يسمون أسماء الأفعال " الخالفة " ويقسمونها اعتباطا ودون سند من المبنى أو المعنى إلى اسم فعل ماض كهيهات ، واسم فعل مضارع كوي ، واسم فعل أمر كصه.^(٧)

ومن مجموع هذه الأقوال يمكن استخلاص تعريف جامع، هو أن اسم الفعل لفظٌ موضوع للدلالة على معنى الفعل، قائم مقامه في العمل، غير متصرّف، ولا مقترن بعلامات الزمن، ووجوده في العربية قائم على حاجة دلالية وتعبيرية. ويبرز هذا التعريف الطبيعة المزدوجة لأسماء الأفعال، ويُمهّد لدراستها من زاوية دلالية تتجاوز حدود التصنيف النحوي الصرف.

ثالثاً: الفرق بين اسم الفعل والفعل

يتبين الفرق بين اسم الفعل والفعل من جهات متعددة، أبرزها جهة الصيغة، وجهة التصرف، وجهة الدلالة، وجهة العمل. فالفعل من حيث الصيغة لفظٌ موضوع للدلالة على الحدث مقترناً بالزمن، ويتصرف بتصرف الأزمنة، فيأتي ماضياً ومضارعاً وأمرًا، ويقبل علامات الإسناد، كاتصال الضمائر به، ولحاق تاء التانيث ونون التوكيد به. أما اسم الفعل، فهو لفظ جامد لا يتصرف، ولا يقبل علامات الفعل الصرفية، مع محافظته على الدلالة الحدثية التي يؤديها الفعل.^(٧)

ومن جهة التصرف، يظهر الفرق جلياً في أن الفعل قابل للتغير بحسب السياق الزمني والإسنادي، في حين يظل اسم الفعل ثابت الصورة، لا يتغير بتغير المتكلم أو المخاطب أو الزمن، وهو ما يجعله أقرب من حيث الجمود إلى الحروف، وإن شارك الأفعال في العمل والمعنى. وقد أشار المبرد إلى هذا المعنى حين عدّ أسماء الأفعال من الألفاظ التي جمدت صيغتها وبقي عملها.^(٨)

أما من جهة الدلالة، فإن الفعل يدل على الحدث والزمن معاً دلالة صريحة، بينما يدل اسم الفعل على الحدث غالباً دون أن يصرح بالزمن، أو يدل عليه دلالة ضمنية تُفهم من السياق. ولهذا قال ابن يعيش في وصف هذه الظاهرة إن اسم الفعل (اسم في اللفظ، فعل في المعنى)، مشيراً إلى أن العبرة في دلالاته بالمعنى الوظيفي لا بالشكل الصرفي.^(٩)

ويُضاف إلى ذلك أن اسم الفعل في كثير من المواضع يحمل دلالة أقوى من الفعل الصريح، لما فيه من إيجاز واختصار، وقدرة على التأثير المباشر في المخاطب. وقد نبّه الزمخشري إلى هذا البعد حين ذكر أن أسماء الأفعال وُضعت لأداء معانٍ مخصوصة لا تؤديها الأفعال بنفس الدرجة من القوة.^(١٠)

وقد أكد فاضل السامرائي هذا المعنى أيضاً أن دلالة أسماء الأفعال أكد وأبلغ من الأفعال ، فسه مثلاً أكد وأبلغ في الزجر من (اسكت) ، ومه أكد وأبلغ من (انكف) ، وذلك لأنه يراد بها الحدث المجرد.^(١١)

ومن جهة العمل، يعمل اسم الفعل عمل الفعل الذي ناب عنه، فيحتاج إلى فاعل، وقد يتعدى إلى مفعول به إن كان معناه متعدياً، غير أن هذا العمل يتحقق دون أن يكتسب خصائص الفعل الصرفية. وقد أكد الرضي أن هذا العمل هو الأساس في إلحاق اسم الفعل بالفعل، لا مجرد الدلالة.^(١١)

ويُفهم من مجموع هذه الفروق أن العربية لم تضع أسماء الأفعال عبثاً، بل لحاجة تعبيرية اقتضاها الاستعمال، تتمثل في الإيجاز، وقوة التأثير، وتحقيق وظيفة إنشائية أو دلالية لا يحققها الفعل الصريح بالدرجة نفسها. وهذا ما يفسّر بقاء أسماء الأفعال في الاستعمال العربي، واهتمام النحاة بدراستها قديماً وحديثاً.

رابعاً: تقسيم أسماء الأفعال

قسّم النحاة أسماء الأفعال بحسب دلالتها إلى ثلاثة أقسام رئيسية: اسم فعل ماضي، واسم فعل مضارع، واسم فعل أمر، وهو تقسيم يقوم على الاعتبار الدلالي لا على الزمن الصرفي، إذ إن أسماء الأفعال ألفاظ جامدة لا تتصرّف تصرّف الأفعال، وإنما تقوم مقامها في الدلالة والعمل. وقد أكّد سيبويه هذا المنحى حين جعل العبرة في هذا الباب بالمعنى الوظيفي لا بالصيغة الصرفية. (١٢)

ويُلاحظ أن هذا التقسيم يعكس وعي النحاة القدامى بالعلاقة الوثيقة بين الوظيفة النحوية والدلالة السياقية، وهو ما يمنح أسماء الأفعال خصوصيتها داخل النظام النحوي العربي.

1. اسم فعل الماضي

اسم فعل الماضي هو ما دلّ على معنى الفعل الماضي وعمل عمله من دون أن يقبل علاماته، فلا يُسند إليه فاعل ظاهر على جهة الإعراب، ولا يقبل تاء الفاعل أو تاء التأنيث الساكنة. ومن أشهر أمثله: **هيهات، شتان، سرعان.**

ف(هيهات) تدل على البعد، وغالباً ما تفيد معنى الاستحالة أو التعذّر، وقد نصّ المبرد على أنها موضوعة للدلالة على البعد الذي لا يُرجى زواله، وهو بعد معنوي لا مكاني. (١٣)

وذهب الفراء إلى أن (هيهات) قد تستعمل في مواضع اليأس المطلق، مما يضيف عليها بعداً تداولياً يتجاوز الدلالة الزمنية. (١٤)

أما (شَتَان) فقد تناولها النحاة بالتحليل، وبيّنوا أنها تأتي بمعنى (افترق) وبمعنى (بعد)، وأن الفرق بين المعنيين فرق دلالي دقيق يتحدّد بالسياق، فإن تعلّقت بذاتين دلّت على الافتراق، وإن تعلّقت بحكمين أو حالين دلّت على البعد المعنوي بينهما. ^(١٥) وقد أشار ابن مالك إلى أن شَتَان تُستعمل كثيرًا للمفاضلة الضمنية، وهو استعمال ذو بعد بلاغي ^(١٦)

2. اسم فعل المضارع

يدل اسم فعل المضارع على معنى الفعل المضارع، وغالبًا ما يرتبط بالحال أو الاستمرار أو الانفعال النفسي، وهو أقل ورودًا من اسم فعل الأمر. ومن أمثله: **أُفِّ، آه، وإهّا.**

وقد أشار الزمخشري إلى أن هذه الألفاظ تُستعمل للتعبير عن الحالات النفسية والانفعالات الوجدانية، كالضجر والتوجّع والإعجاب، وهو ما يمنحها قيمة دلالية خاصة تتجاوز مجرد الإخبار إلى التأثير العاطفي في المتلقي. ^(١٧)

ويرى ابن جني أن أسماء أفعال المضارعة تمثّل منطقة وسطى بين الأصوات اللغوية والأفعال، إذ إنها تعبّر عن انفعال لحظي مستمر من دون حاجة إلى تركيب فعلي كامل ^(١٨)، وهذا التحليل يُبرز الطابع التداولي لهذه الألفاظ، ويُظهر ارتباطها بالسياق النفسي أكثر من ارتباطها بالبنية النحوية الصارمة.

3. اسم فعل الأمر

يُعدّ اسم فعل الأمر أكثر أسماء الأفعال ورودًا واستعمالًا في العربية، وهو ما دلّ على معنى فعل الأمر وعمل عمله من دون أن يقبل علاماته. ومن أمثله: **صه، مه، إيه، عليك، إليك، دونك.**

وقد أفاض ابن هشام في بيان قوّة دلالته، وذكر أنه قد يكون أبلغ من فعل الأمر الصريح في كثير من المواضع؛ لما فيه من الإيجاز وشدّة التأثير، ولا سيما في مقام الزجر أو الحثّ ^(١٩). وذهب السيوطي إلى أن اسم فعل الأمر يمتاز بخفّته الصوتية وسرعة أدائه، مما يجعله أنسب للمواقف الخطابية والانفعالية. ⁽²⁰⁾

كما أشار الرضي إلى أن بعض أسماء أفعال الأمر قد تخرج عن معناها الأصلي إلى معانٍ مجازية، كالدعاء أو الالتماس، بحسب السياق، وهو ما يدل على مرونتها الدلالية. (٢١)

وقد بين الدكتور فاضل السامري أن هناك تقسيماً آخرًا لأسماء الأفعال ذكره النحاة: إن أسماء الأفعال تقسم إلى مرتجلة ومنقولة: فالمرتجلة ما وضع من أول الأمر، نحو صه، ومه، ووي، وغيرها. وأما المنقولة فهي ما نقل عن ظرف، أو جار ومجرور، أو مصدر، نحو مكانك بمعنى اثبت، وإليك بمعنى ابتعد، ورويدك بمعنى أمهل. (٢٢)

ولذلك نعتقد أن تقسيم النحاة لأسماء الأفعال يكشف أنها ليست مجرد بدائل شكلية للأفعال، بل هي وحدات لغوية ذات حمولة دلالية وتداولية عالية، استثمرتها العربية لتحقيق الإيجاز والتأثير، وهو ما يفسر عناية النحاة بها وتنوع تحليلاتهم لها عبر العصور.

خامسًا: أحكام أسماء الأفعال

اتفق النحاة على أن أسماء الأفعال مبنية، ولا محل لها من الإعراب، وذلك لشبهها بالحروف من حيث الجمود وعدم التصرف، إذ لا تقبل علامات الإعراب ولا تتغير صيغها بتغير الأزمنة أو الأشخاص. وقد نصّ سيبويه على هذا الحكم، وعدّ أسماء الأفعال من الألفاظ التي لزم البناء لمشابتها الحروف في افتقارها إلى العوامل وعدم قبولها العلامات الإعرابية.

وعلى الرغم من بنائها، فإن أسماء الأفعال تعمل عمل الأفعال التي نابت عنها، فتحتاج إلى فاعل في المعنى، يكون غالبًا ضميرًا مستترًا وجوبًا، كما في قولهم: (صه) أي اسكت، فالفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت). وقد تتعدى إلى مفعول به إذا كان الفعل المنوب عنه متعديًا، نحو: (دونك الكتاب)، ف(دونك) اسم فعل أمر بمعنى (خذ)، و(الكتاب) مفعول به. (٢٢)

ومن الأحكام الدقيقة المتعلقة بأسماء الأفعال حكم التنوين، إذ يترتب عليه فرق دلالي بين الإطلاق والتقييد. فالتنوين يدلّ على الإطلاق والتكثير، في حين يدل تركه على التخصيص والتعيين. ومن ذلك قولهم: (إيه)

بالتنوين، أي الاستمرار في الحديث على وجه غير مقيد، مقابل (إيه) بغير تنوين، أي الاستمرار في حديث مخصوص معلوم عند المخاطب^(٢٣) ، وقد أكد المبرد هذا الفرق، وعده من الدقائق الدلالية المرتبطة باستعمال أسماء الأفعال في السياق. (٢٤)

سادسًا: أسماء الأفعال وعلاقتها بالجملة

تؤدي أسماء الأفعال دورًا إنجازيًا واضحًا في الجملة العربية، إذ لا تقتصر وظيفتها على الإخبار أو نقل مضمون خبري، بل تنشئ المعنى مباشرة عند التلقظ بها، فتؤدي أفعالًا كلامية مثل الأمر والنهي والزجر والاستزادة، وهو ما يمنحها قوة تأثيرية خاصة داخل البنية التركيبية. وقد أشار ابن هشام إلى أن اسم فعل الأمر يقوم مقام الجملة الفعلية كاملة، لما يتضمنه من معنى الفعل والفاعل معًا، من غير حاجة إلى تركيب نحوي مطول. (٢٥)

ومن ذلك قولهم: (صه) للزجر عن الكلام، و (مه) للنهي، و (إيه) ، و(عليك زيدًا) للحث والإغراء، فكلّ هذه التراكيب تُنشئ فعلًا لغويًا مباشرًا دون وساطة فعل صرفي ظاهر، وهو ما يجعل اسم الفعل أداةً إنشائية ذات طبيعة تداولية. وقد أكد الرضي أن هذه الألفاظ تُستعمل في مواضع الخطاب التي يقتضي فيها المقام سرعة الأداء وقوة الدلالة، ولذلك كثر ورودها في أساليب التخاطب. (٢٦)

ويلاحظ أن أسماء الأفعال تُسهم في بناء الجملة العربية من حيث الاختزال والإيجاز، إذ تؤدي معنى الجملة الفعلية كاملة في لفظ واحد، وهو ما تنبّه إليه عبد القاهر الجرجاني حين عدّ الإيجاز من مظاهر البلاغة المؤسّسة على حسن اختيار الألفاظ الدالة على المعاني الكثيفة. (٢٧)

المبحث الثاني

الجانب التطبيقي

سيتم في هذا المبحث دراسة الجانب التطبيقي للوقوف على الدلالة الفعلية لأسماء الأفعال في الاستعمال اللغوي. ويعتمد ذلك على تحليل نماذج تطبيقية تُبرز ما تؤدّيه أسماء الأفعال من معانٍ في السياق، وكيف تتجاوز حدود التصنيف النحوي إلى وظائف دلالية وتداولية واضحة.

ويسعى هذا المبحث إلى بيان أن اسم الفعل في العربية لا يعبر عن الحدث فحسب، بل يختزل موقفاً لغوياً كاملاً، ويُنجز المعنى مباشرة في الخطاب، وهو ما يظهر جلياً من خلال تتبع دلالة اسم الفعل مفرداً، ثم دلالة أسماء الأفعال في تنوع استعمالاتها، مدعومة بالأمثلة التطبيقية.

تمثّل دراسة دلالة اسم الفعل مدخلاً أساساً لفهم طبيعته الوظيفية في الاستعمال العربي إذ يتبين من خلال السياق أن اسم الفعل لا يؤدي معنى الزمن أو الحدث فحسب، بل يضطلع بدور دلالي أعمق يرتبط بالموقف الخطابى والانفعال المقامى. ومن ثم، فإن الوقوف على دلالة اسم فعل الماضي، واسم فعل المضارع، واسم فعل الأمر في الاستعمال يكشف عن تنوع القيم الدلالية التي تحملها هذه الألفاظ، ويُبرز الفروق الدقيقة بينها في ضوء السياق.

١. دلالة اسم فعل الماضي في الاستعمال

يبرز اسم فعل الماضي في الاستعمال العربي بوصفه أداة دلالية تُستعمل لإصدار حكم تقويمي قطعي على الحدث لا لمجرد الإخبار عن وقوع فعل في زمن مضي. فدلالته تتشكّل في السياق على نحوٍ يتجاوز البعد الزمني إلى معانٍ مثل المبالغة، أو التفريق، أو تقرير الاستحالة، وهو ما يمنحه قيمة تداولية واضحة في الخطاب. الشيء أو تعدّره. وتظهر قوتها الدلالية في كونها لا تُفيد الإخبار عن بُعدٍ زمني فحسب، بل تُعبّر عن استحالة عقلية أو واقعية، كما جاءت كلمة (هيهات) في قوله تعالى: (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)^(٢٩) كاسم فعل ماضٍ بمنعى (بعد) للمبالغة في استبعاد في البعث، ولم يأت بالفعل (بعد) لأن اسم الفعل هيهات

أوقع في النفس ، وأقوى في الدلالة على استحالة الوعد ، وأبلغ وأوجز في التعبير عن "بعد لما توعدون" ، فهو يقوم مقام الفعل والفاعل معا . وقد أشار سيبويه إلى أن (هيهات) موضوعة للدلالة على البعد، وتعمل عمل الفعل الماضي من غير أن تقبل علاماته، وهو ما يؤكد جمودها الصيغي مقابل ثرائها الدلالي (٢٨).

ويأتي اسم فعل الماضي (شتان) ليؤدّي دلالة المباعدة بين شيئين أو حالتين، سواء أكانت مباعدة حسية أم معنوية. ويُحدّد السياق نوع هذه المباعدة، كما في قولنا: *شَتَانٌ بين القول والعمل*، حيث لا يُراد افتراقاً مكانياً، بل تقرير تباعدٍ معنويٍّ بين حالتين. وقد بيّن ابن يعيش أن (شتان) قد تأتي بمعنى (افترق) أو (بعد)، وأن الفارق بين المعنيين يُستفاد من السياق (٢٩) ، وهو ما يجعلها أداة دلالية مرنة في التقويم والمقارنة.

وأشار المبرد إلى أن استعمال (شتان) لا يقتصر على المحسوس، بل يمتد إلى المعاني والأحكام، وهو ما يوسّع مجالها الدلالي ويبرز وظيفتها في الحكم والتقويم (٣٠).

ويتّضح من خلال هذه النماذج أن اسم فعل الماضي لا يُستعمل في الغالب للإخبار عن حدثٍ منقضيّ، وإنما لتثبيت موقف دلالي حاسم من الحدث، وهو ما يمنحه خصوصية في الاستعمال العربي، ويجعله أبلغ في كثير من المواضع من الفعل الماضي الصريح.

٢. دلالة اسم فعل المضارع وأثره الانفعالي

يتّسم اسم فعل المضارع في الاستعمال العربي بكونه أداة دلالية تُعبّر في المقام الأوّل عن الحالة الشعورية والانفعال النفسي للمتكلّم، أكثر من تعبيرها عن حدث خارجي أو زمن محدّد. فدلالته لا تُفهم من بنيته وحدها، وإنما تتشكّل في السياق بوصفها استجابة لغوية آنية لموقفٍ انفعاليّ.

ومن أبرز أمثلة ذلك (أفّ) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] هو اسم فعل مضارع يدل على الضجر والتأفّف. وقد استعمله القرآن الكريم في هذا الموضع لأنه أقوى من الفعل في العمل والدلالة ، فهو يؤدي المعنى دفعة واحدة (صوت + المعنى) أي حين يستخدم (أفّ) ، فهو يعبّر عن التضجر الآن بصورة فورية وشاملة لكل أنواع التضجر ، وكأنما هو تجسيد للمشاعر وليس مجرد وصف لها كما يفعل الفعل المضارع

، وهذا ما جعله أنسب في هذا السياق القرآني للتحذير من مجرد إظهار الضيق، ، إذ لا يُراد النهي عن قولٍ بعينه، بل عن كلّ ما يدل على التضجّر ولو بأدنى صورة. وقد أشار الفراء إلى أن (أَفِّ) تُستعمل للتعبير عن الضيق والانفعال النفسي، لا عن فعل خارجي محدّد. (٣١)

ومنها أيضًا (وي) في قوله تعالى: (... ويكأنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدرُ ...) (٣٢) ، وهو اسم فعل مضارع يدلّ التعجب والاستدراك ، وقد استعمل في هذه الآية بدل الفعل (أعجب أو أتعجب) للمبالغة في التعجب والندم وإظهار التنبيه على خطأ رغبتهم وتمنيهم مكان قارون ، ويمتزج لفظ الدلالة الصوتية بالدلالة النفسية ، وهو ما نبّه إليه الرضي حين عدّ أسماء الأفعال الانفعالية من الألفاظ التي تنقل الحالة الشعورية مباشرة دون وساطة تركيب فعلي كامل. (٣٢)

ويُلاحظ أن أسماء أفعال المضارعة، من هذا النوع، لا تنتقل حدثًا يمكن إسناده إلى فاعل أو زمن محدّد، بقدر ما تنتقل تجربة داخلية آنية، وهو ما يجعلها أقرب إلى التعبير الوجداني منها إلى الإخبار. وقد أشار ابن جني إلى أن هذه الألفاظ تقع في منزلة وسطى بين الأصوات اللغوية والأفعال؛ لأنها تعبر عن انفعال مستمر دون حاجة إلى تركيب فعلي صريح. (33)

ومن خلال ذلك يتبيّن أن اسم فعل المضارع يؤدي وظيفة دلالية تتعلّق بتصوير الانفعال النفسي وتمثيله في الخطاب، وهو ما يفسّر شيوع استعماله في سياقات الشكوى والتأفّف والتحرّس، لما يحقّقه من إيجاز وقوّة تعبيرية.

٣. دلالة اسم فعل الأمر وقيّمته الإنجازية

يُعدّ اسم فعل الأمر أكثر أسماء الأفعال حضورًا في الاستعمال العربي، لما يتمنّع به من قيمة إنجازية مباشرة، إذ يُنشئ الفعل بمجرد التلقّف به، من غير حاجة إلى صيغة فعلية صريحة. وتتبع قوّته الدلالية من كونه يرتبط بالمقام الخطابى ارتباطًا وثيقًا، فيؤدّي معاني متنوّعة كالأمر، والزجر، والتنبيه، والحثّ، والاستزادة، بحسب السياق.

ومن ذلك استخدم اسم فعل الأمر (عليكم) في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ..) (٣٥) بدل فعل الأمر (الزموا) لأنه يحمل دلالات تفسيرية وبلاغية عميقة أهمها: إن اسم الفعل يفيد التوكيد في طلب الملازمة الفورية، والمبالغة في إصلاح النفس أكثر من الفعل الصريح، وكذلك يفيد الإحاطة والشمول، وكذلك سرعة الاستجابة.

ومثال آخر: (هاؤم) في قوله تعالى: (هاؤم أقرءوا كتابيه) (٣٦)، وهو اسم فعل أمر بمعنى: (خذوا) يحمل دلالات بيانية ونفسية عميقة تتناسب مع مقام الفرح والسرور الشديدين يوم القيامة، فاستخدام اسم الفعل "هاؤم" أبلغ في الدلالة على التلهف والإقبال والسرور من مجرد فعل الأمر "خذوا".

ومن ذلك اسم فعل الأمر (إيه)، وهي اسم فعل أمر بمعنى (زد) أو (واصل)، وتظهر دلالتها الإنجازية في كونها تُشجّع المتكلم على الاستمرار، كما في قولنا: إيه حديثك، وقد بين سيبويه أن التثوين في (إيه) يدل على الإطلاق، وتركه يدل على التخصيص، وهو فرق دلالي دقيق يعكس أثر السياق في توجيه المعنى. (٣٤)

وتكشف هذه النماذج أن اسم فعل الأمر لا يقتصر على مجرد الطلب، بل يُنجز أفعالاً لغوية متنوعة تتحدّد قيمتها الدلالية تبعاً للمقام، وهو ما يجعل أسماء أفعال الأمر أدوات فعّالة في الخطاب العربي، تجمع بين الإيجاز وقوة التأثير.

دلالة أسماء الأفعال مع الأمثلة

تتجلى دلالة أسماء الأفعال في الاستعمال العربي بوصفها منظومة لغوية ذات وظيفة دلالية وتداولية متكاملة، لا تقتصر على أداء معنى الفعل الذي نابت عنه، بل تتجاوز ذلك إلى تحقيق مقاصد خطابية متنوعة، كالإيجاز، والتأثير، والتقويم، والإنشاء المباشر. ومن ثمّ، فإن دراسة أسماء الأفعال في مجموعها تكشف عن طاقتها الدلالية التي تجعلها عنصراً فاعلاً في بناء المعنى داخل السياق.

ويُلاحظ في الاستعمال اللغوي أن أسماء الأفعال تؤدي وظيفة اختزال الجملة الفعلية في لفظ واحد جامع لمعنى الفعل والفاعل معاً، كما في قولنا: صه عن العيب، إذ أدّى اسم الفعل معنى (اسكت) مع ما يصاحبه من

زجرٍ ومنع، دون الحاجة إلى تركيب فعلي كامل. وقد أشار ابن هشام إلى أن اسم فعل الأمر يقوم مقام الجملة الفعلية بأسرها، لما يشتمل عليه من دلالة الفعل والفاعل في آنٍ واحد. (٣٥)

وتتجلى هذه الدلالة كذلك في أسماء أفعال الماضي، مثل قولنا: هيات الرجوع إلى الورا، حيث لا يُراد الإخبار عن بُعدٍ زمني، وإنما تقرير حكمٍ قاطعٍ باستحالة الوقوع. وقد نبّه المبرد إلى أن (هيات) موضوعة للمباعدة التي لا يُرجى زوالها، وهو ما يجعلها أداةً للحكم والتقويم لا لمجرد الوصف. (٣٦) ويؤكد هذا الاستعمال أن اسم فعل الماضي يؤدي وظيفة دلالية أقوى من الفعل الماضي الصريح في مثل هذه السياقات.

كما تتجلى دلالة أسماء الأفعال في قدرتها على توجيه الخطاب بحسب المقام؛ فقد تأتي للزجر، كما في (صه)، أو للتنبيه والنصح، كما في (مه)، أو للاستزادة، كما في (يه)، أو للتعبير عن الانفعال النفسي، كما في (أف) و(أه). ويُفهم هذا التنوع الدلالي من السياق التداولي، لا من البنية الصرفية وحدها، وهو ما أشار إليه الرضي حين عدّ أسماء الأفعال من الألفاظ التي تتحدّد دلالتها بحسب المقام الذي ترد فيه. (٣٧)

وتبرز هذه الوظيفة الدلالية بوضوح في الأمثلة التطبيقية الآتية:

- صه عن اللغو، وفيه دلالة على الزجر الحاسم.
- مه عن التسرع، وفيه دلالة على التنبيه المصحوب بالنصح.
- يه حديثك، وفيه دلالة على الاستزادة المقرونة بالإعجاب.
- أف لهذا الإهمال، وفيه دلالة على الضجر والانفعال النفسي.
- هيات التوفيق بلا عمل، وفيه دلالة على الحكم بالاستحالة.

وتبرز هذه الأمثلة أن أسماء الأفعال تُجز المعنى مباشرة في الخطاب، وهو ما يجعلها قريبةً مما يُعرف في الدرس اللغوي الحديث بالأفعال الكلامية، إذ يتحقّق الفعل بمجرد التلقّظ به. غير أن النحاة العرب قد أدركوا هذه الخاصية منذ وقت مبكر، وإن لم يصوغوها بالمصطلح الحديث، وهو ما يدل على عمق الدرس الدلالي في التراث النحوي العربي. (٣٨)

ومن ثمّ، يتبيّن أن أسماء الأفعال ليست مجرد بدائل شكلية للأفعال، بل أدوات دلالية عالية الكثافة، تسهم في تكثيف المعنى، وتوجيه الخطاب، وتحقيق الإيجاز والتأثير، وهو ما ينسجم مع طبيعة العربية بوصفها لغة تميل إلى الاقتصاد اللفظي وقوة الدلالة.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً ، وبعد :

فقد سعى هذا البحث الموسوم بـ (أسماء الأفعال في اللغة العربية: دراسة دلالية) إلى دراسة الأبعاد الدلالية والوظيفية لهذه الظاهرة اللغوية، وقد تضافرت النتائج النظرية والتطبيقية لتثمر الآتي

١- القيمة الدلالية والوظيفية: أثبتت الدراسة أن أسماء الأفعال ليست مجرد بدائل شكلية للأفعال، بل هي أدوات تعبيرية دقيقة تدمج بين "الصيغة الاسمية" و"الوظيفية الفعلية"؛ مما يمنحها قدرة فائقة على تكثيف المعنى، وتحقيق الإيجاز، وتجاوز مجرد الإخبار إلى إنجاز الفعل اللغوي مباشرة بقوة وتأثير.

٢- السياق الدلالي (الماضي والمضارع): كشف التحليل أن التقسيم الزمني لأسماء الأفعال (ماضي، مضارع) لا ينفصل عن السياق؛ إذ تختص أسماء أفعال الماضي (ك: هيهات وشتان) بتقرير الاستحالة أو التفاوت والتقويم، بينما ترتبط أسماء أفعال المضارع (ك: أفّ وآه) بالتعبير عن الوجدان والتجربة الشعورية الآنية .

٣- هيمنة اسم فعل الأمر: تبين أن أسماء أفعال الأمر هي الأكثر حضوراً واستعمالاً، لتمتعها بقيمة إنجازية مباشرة في السياقات الطلبية (كالزجر، والأمر، والاستزادة)، كما في (صه، ومه، وإيه)، مما يبرز دورها في الخطاب المباشر.

٤- التشكل الدلالي والسياق التداولي: أظهر البحث أن دلالة أسماء الأفعال دلالة سياقية بامتياز، تتشكل وتتحدد وفقاً للمقام التداولي، مما يتقاطع مع نظريات الأفعال الكلامية الحديثة، ويؤكد عمق الرؤية الدلالية لدى النحاة العرب القدامى في فهم أداء الصيغة .

٥- خلاصة التركيب (البنية والدلالة): توصلت الدراسة إلى أن دراسة أسماء الأفعال دلاليًا تمثل مدخلًا لفهم العلاقة الوثيقة بين البنية النحوية والسياق التداولي، وتكشف عن عبقرية اللغة العربية في تحقيق (الاقتصاد اللفظي) مع قوة التأثير .

٦- توصيات الدراسة

تفتح هذه الدراسة الباب لبحوث مستقبلية معمقة، يمكن أن تتناول أسماء الأفعال من منظور تداولي صرف ، أو مقارنتها بأساليب التعبير الأخرى، بما يخدم استثمار التراث النحوي في ضوء اللسانيات الحديث .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن جني، عثمان بن جني - ت ٣٩٢ هـ - ، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
٢. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف - ت ٧٦١ هـ - ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٣. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف - ت ٧٦١ هـ - ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٤. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي - ت ٦٤٣ هـ - ، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
٥. ابن مالك، محمد بن عبد الله - ت ٦٧٢ هـ - ، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد، دار هجر، القاهرة، د.ت.
٦. الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد - ت ٥٧٧ هـ - ، أسرار العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٧. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن - ت ٤٧١ هـ - ، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
٨. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر - ت ٥٣٨ هـ - ، المفصل في صنعة الإعراب، دار الجيل، بيروت، د.ت.
٩. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - ت ١٨٠ هـ - ، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر - ت ٩١١ هـ - ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الفكر، بيروت، د.ت.
١١. الفراء، يحيى بن زياد - ت ٢٠٧ هـ - ، معاني القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.

١٢. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد - ت ٢٨٥هـ - ، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
١٣. اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، دار الثقافة / الدار البيضاء _ المغرب / طبعة ١٩٩٤ م .
١٤. معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار النشر والتوزيع - الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ م .
١٥. الرضي الاسترأبادي، محمد بن الحسن - ت ٦٨٦هـ - ، شرح الرضي على الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

هوامش البحث:

- (1) كتاب سيويه: ٧/٤.
- (٢) الخصائص؛ ابن جني : ٣٤/١.
- (٣) كتاب سيويه : ٣/١.
- (4) مغني اللبيب؛ ابن هشام : ٣٩/١.
- (٥) شرح الرضي على الكافية؛ الرضي الاسترأبادي : ٣٠٥/٢.
- (٦) المفصل في صنعة الإعراب؛ الزمخشري : ١٢٢/١.
- (٧) اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسان . ص ١١٣ .
- (٨) كتاب سيويه: ٧/٤.
- (٨) المقتضب؛ المبرد : ١٤٦/٤.
- (٩) شرح المفصل؛ ابن يعيش : ٩٠/١.
- (١٠) المفصل في صنعة الإعراب؛ الزمخشري : ١٢٣/١.
- (١١) معاني النحو ، الدكتور فاضل السامرائي . ج. ٤ ، ص ٤٤ .
- (١١) شرح الرضي على الكافية؛ الرضي الاسترأبادي : ٣٠٧/٢.
- (١٢) الكتاب؛ سيويه، ١١/٤.
- (١٣) المقتضب؛ المبرد، ت ٢٨٥هـ: ١٤٥/٤.
- (14) معاني القرآن؛ الفراء ٢١٣/٢
- (١٥) شرح المفصل؛ ابن يعيش ٩٤/١
- (١٦) شرح التسهيل ٥٦/٢.
- (١٧) المفصل في النحو؛ الزمخشري : ١٢٣/١.
- (١٨) المفصل في النحو؛ الزمخشري : ١٢٣/١.
- (١٩) أوضح المسالك؛ ابن هشام: ٢٨/٣.
- (20) همع الهوامع ، ٧٤/٢.
- (٢١) شرح الكافية؛ الرضي ٣١٢/٢.

(٢٢) معاني النحو ، الدكتور فاضل السامرائي ، ج ٤ ، ص ٤٦ .

(٢٣) كتاب سيويه : ١٢٧/٢ .

(٢٤) المقتضب ١٦٢/٤ .

(٢٥) مغني اللبيب؛ ابن هشام: ٤٢/١ .

(٢٦) شرح الكافية؛ الرضي: ٣١٢/٢ .

(٢٧) دلائل الإعجاز؛ الجرجاني : ٩٨/١ .

(٢٩) المؤمنون ، ٣٦ .

(٢٨) كتاب سيويه : ٧/٤ . ومعاني النحو ، الدكتور فاضل السامرائي ، ج ٤ ، ص ٤١ .

(٢٩) شرح المفصل، ابن يعيش : ٩٤/١ .

(٣٠) المقتضب، المبرد : ١٤٧/٤ .

(٣١) معاني القرآن ، الفراء : ١٥٦/٢ .

(٣٣) القصص ، ٨٢ .

(٣٢) شرح الرضي على الكافية ، الرضي الاسترابادي : ٣١٢/٢ .

(33) الخصائص: ٢٩٩/٢ .

(٣٥) المائة ، ١٠٥ .

(٣٤) كتاب سيويه : ١٢٧/٢ .

(٣٥) مغني اللبيب؛ ابن هشام : ٤٢/١ .

(٣٦) المقتضب؛ المبرد : ١٤/٤ .

(٣٧) شرح الرضي على الكافية ٣١٢/٢ .

(٣٨) دلائل الإعجاز؛ عبد القاهر الجرجاني ٩٨/١ .

